

المثاقفة واثرها في فن التصوير الامريكي المعاصر جان ميشيل باسكيات (Jean-Michel Basquiat) انموذجا

م.د. حسن محسن راضي
معهد الفنون الجميلة للبنين في الديوانية

ملخص البحث

تناول البحث (المثاقفة واثرها في فن التصوير الامريكي المعاصر جان ميشيل باسكيات (Jean-Michel Basquiat) انموذجا) فدرس تأثيرات المثاقفة في فن التصوير الامريكي وقد اتخذ من المصور الامريكي جان ميشيل باسكيات مثالا للدراسة التي جاءت على اربعة فصول تناول الفصل الاول منها اطار البحث المنهجي والذي تضمن مقدمة البحث ومشكلته التي تلخصت في الاجابة على السؤال (ما الاثار التي ظهرت في فن التصوير الامريكي المعاصر وبالاخص اعمال الفنان جان ميشيل باسكيات بعده نموذجا للدراسة ، اما هدف الدراسة فكان (الكشف عن اثار المثاقفة في فن التصوير الامريكي المعاصر الفنان التصويري جان ميشيل باسكيات انموذجا) وكانت اهمية البحث كونه يعد من الدراسات التي تتناول اشكالية الهوية في المجتمعات متعددة الاعراق والثقافات ، فضلا ان المكتبة العراقية تفتقر لمثل هذه الدراسات الفنية الانثروبولوجية وكذلك شحة المصادر والمعلومات حول فن التصوير الامريكي ، وتحدت الدراسة باعمال الفنان باسكيات والمنتجة في الولايات المتحدة الامريكية فترة الثمانينات من القرن الماضي ، وانتهى الفصل بتحديد بعض مصطلحات البحث ، اما الفصل الثاني فقد خصص للاطار النظري الذي تناول موضوع المثاقفة فكريا وجماليا ، فيما تناول الفصل الثالث اجراءات البحث التي تناولت مجتمع البحث واختيار عينته فضل عن تحليل نماذج العينة التي بلغت ثلاثة اعمال اختيرت بطريقة قصدية بما يحقق هدف البحث وحل مشكلته . وتضمن الفصل الرابع من البحث استعراضا لاهم النتائج التي توصل اليها البحث من خلال تحليل العينة وكان من اهم النتائج : كان تأثير المثاقفة واضحا في اعمال الفنان باسكيات من خلال المواضيع التي كان يتناولها والتي تتعلق بحياة الزنوج الامريكان بصورة عامة ومحاولته التركيز على مفهوم الهوية.

- 1- استخدم الفنان في اعماله كلمات بلغات متعددة مثل الانجليزية والاسبانية ضمن فضاء العمل التصويري.
- 2- جميع اعمال الفنان باسكيات تتناول موضوع التهميش العنصري وصراع الثقافات.
- 3- تناول الفنان موضوع موسيقى الجاز والمعروف انها موسيقى هجينة تجمع بين الموسيقى الاوربية والايقاع الافريقي.
- 4- ضمن الفنان اعماله مزوجات بين الاشكال الكلاسيكية الاوربية وبين شكل الاقنعة الافريقية والجنس الزنجي.
- 5- غالبا ما يميل الفنان بوسيكيا الى وفرة الرموز والخربشات في اعماله وضمن هذه الرموز ايقاعات افريقية واوربية تعمل بوحدة عضوية تشكل بنية العمل الفني.
- 6- يشعر المتلقي عند مطالعته للاعمال بحالة من التعاطف والالفة حيال موضوع هوية الزنوج في المجتمع الامريكي.

7- يؤكد باسكيات على حضور ثقافة الشارع بوصفها مصدرا جماليا موازيا للفن الاكاديمي.

8- اعاد الفنان رموزا اسطورية وقدمها باطار جمالي معاصر.

9- استطاع ان يجمع بين المقدس والشعبي ضمن هوية ثقافية واحدة رغم تعدد مصادره

وختم البحث باستخلاص مجموعة من الاستنتاجات ومن ثم قائمة المصادر والملخصات .

كلمات مفتاحية : المثاقفة ، فن التصوير الامريكي المعاصر ، جان ميشيل باسكيات

Acculturation and Its Impact on Contemporary American Painting: Jean-Michel Basquiat as a Case Study

Dr. Hassan Mohsen Radhi



Institute of Fine Arts for Boys in Diwaniyah

The research entitled “Acculturation and Its Impact on Contemporary American Painting: Jean-Michel Basquiat as a Case Study” examined the influences of acculturation on American painting. The study adopted the American painter Jean-Michel Basquiat as a model for analysis and was organized into four chapters.

Chapter One: Methodological Framework The first chapter presented the methodological framework of the research, including the introduction and the research problem, which was summarized in the following question:

“What effects of acculturation emerged in contemporary American painting, particularly in the works of Jean-Michel Basquiat as a model for study?”

The objective of the study was:

“To identify the effects of acculturation in contemporary American painting, with the painter Jean-Michel Basquiat serving as a case study.”

The significance of the research lies in its focus on the issue of identity within multicultural and multiethnic societies. Furthermore, the Iraqi academic library lacks such anthropological-artistic studies, in addition to the scarcity of sources and information concerning American painting.

The study was limited to the works of Jean-Michel Basquiat produced in the United States during the 1980s. The chapter concluded with definitions of the key research terms.

Chapter Two: Theoretical Framework

The second chapter was devoted to the theoretical framework, addressing the concept of acculturation from both intellectual and aesthetic perspectives.

Chapter Three: Research Procedures

The third chapter presented the research procedures, including the research population, sample selection, and the analysis of sample works. The sample consisted of three artworks selected purposively in a manner that would fulfill the research objective and address its problem.

Chapter Four: Findings

The fourth chapter presented the most important findings reached through the analysis of the selected artworks. Among the major findings were the following:

The influence of acculturation was clearly evident in Basquiat’s works through the themes he addressed, particularly those related to the lives of African Americans and his efforts to emphasize the concept of identity.

1. The artist incorporated words from multiple languages, including English and Spanish, within the pictorial space of his artworks.
2. All of Basquiat’s works addressed issues of racial marginalization and cultural conflict.
3. The artist explored the theme of jazz music, which is widely recognized as a hybrid musical form combining European musical traditions with African rhythms.

4. Basquiat integrated combinations of classical European forms with African masks and representations of Black identity.
5. The artist frequently employed an abundance of symbols and scribbles in his works; among these symbols were African and European rhythms that functioned organically to construct the structure of the artwork.
6. Viewers often experience a sense of empathy and familiarity when engaging with the artworks, particularly regarding the issue of Black identity in American society.
7. Basquiat emphasized the presence of street culture as an aesthetic source parallel to academic art.
8. The artist revived mythological symbols and presented them within a contemporary aesthetic framework.
9. He succeeded in bringing together sacred and popular elements within a single cultural identity despite the diversity of their sources.

Keywords: Interculturalism, Contemporary American Photography, Jean-Michel Basquiat

الفصل الاول :

المقدمة :

يعد المجتمع الأمريكي واحدا من اغنى المجتمعات من ناحية التعدد الثقافي ، ذلك كون الولايات المتحدة الامريكية تشكلت من المهاجرين الذين ينتمون لقوميات واعراق واجناس متنوعة قدموا من مختلف ارجاء المعمورة ، بعد اكتشاف (كولمبس) للقارة الجديدة البكر ، ليشكلوا فيما بعد دولة الولايات المتحدة الامريكية ذات المجتمع متعدد الثقافات من اصول واعراق مختلفة من اوربي الى اسيوي الى افريقي ولاتيني فضلا عن السكان الاصليين ، كل هذا المزيج شكل مجتمعا يمتلك ثقافة مرنة ومتداخلة عن طريق مبدا المثاقفة والتثاقف الذي سببه الاختلاط بين مختلف الثقافات التي يحملها الوافدين الذين شكلوا فيما بعد هوية الشعب الامريكي ، وبالتالي فان هذا المزيج الثقافي قد انتج فنا هجينا مختلفا يحمل سمات متعددة نابعة من التعدد الفكري والثقافي والاجتماعي المشكل للمجتمع الامريكي . ولم يعد العمل التصويري مقتصر على الالوان التي تفرش على السطح التصويري بل تعداه الى ادخال خامات ومواد غريبة على سطح العمل بطرق مختلفة ليكون شكلا هجينا مؤلف من مواد وخامات مختلفة عن طريق التلصيق والطباعة وتجميع المواد وتشكيلها بطرق متعددة ، فضلا عن التداخل الافكار والمواضيع التي يتناولها فن التصوير وتشكل بنية العمل الفني الجديد بهويته الجديدة والمعاصرة التي باتت تحمل العديد من السمات والمفاهيم المتداخلة ضمن وحدة عضوية تكوينية تشكل هويته الخاصة ، وهنا يمكن التساؤل ما الجديد الذي يطرحه فن التصوير الامريكي المعاصر بل كيف يمكن ان نتلمس اثر المثاقفة في الاعمال الفنية التصويرية المعاصرة خصوصا لدى الفنان الامريكي جان ميشيل باسيكانت.

مشكلة البحث :

يمكن ان تتلخص مشكلة البحث في اثر المثاقفة في اعمال الفنان جان ميشيل باسيكانت .

هدف البحث :

الكشف عن صور ورموز المثاقفة في اعمال الفنان المصور الامريكي جان ميشيل باسيكات .

اهمية البحث :

- ١- نظرا لندرة الابحاث التي تتعلق بالفن الامريكي المعاصر ، لذا يمكن ان يساعد هذا البحث في توفير المعلومات عن هذا النوع من انواع الفنون .
- ٢- يتناول البحث موضوعا حديثا ومعاصرا يشكل تأثيرا مباشرا على الفنون لاسيما فن التصوير المعاصر .
- ٣- يعد البحث من البحوث التي تتناول موضوع الهوية وصراع او حوار الثقافات.

حدود البحث :

يتحدد البحث بالاعمال الفنية التصويرية المنجزة في امريكا في ثمانينات القرن العشرين.

تحديد المصطلحات :

المثاقفة : تعني الظواهر الناتجة عن الاتصال المباشر بين جماعات من افراد ينتمون الى ثقافات مختلفة ، وما يترتب على ذلك من تغييرات في الانماط الثقافية الاصلية لدى احدى هذه الجماعات او كلاهما (16ص 152)

التعريف الاجرائي :

يتفق الباحث مع هذا التعريف ويعده تعريفا اجرائيا للبحث .

الفصل الثاني

مفهوم المثاقفة فكريا وجماليا:

إذا كان الغرب قد اتصل بالتراث الفني الشرقي في مرحلة ما قبل النهضة سواء عن طريق التجارة أو الحروب أو الاحتكاك الثقافي، والتمثيل الدبلوماسي فإن التأثيرات الخاصة بالفن التشكيلي قد ظهرت بشكل واضح بداية القرون الوسطى وعصر النهضة، ومرورا بمرحلة الباروك، ثم مرحلة الاستشراق، تلاها ظهور المدرسة الرومانسية، فإن هذا التأثير قد أخذ في كل مرحلة شكلا مختلفا تبعا لحاجتها الجمالية التي تحدد ما يؤخذ من الفن الشرقي من أشكال ورموز وقيم جمالية وتكوينية (14ص 27).

أما في مرحلة الاستشراق بداية منتصف القرن الثامن عشر فقد اتسعت الدائرة لتشمل التأثير بالشرقين الأوسط والأدنى وبسبب توسع النشاط الاستعماري، ليشمل الهند، والصين، وبسبب الدراسات التي قدمها الاستشراق عن حضارات الشرق، وقد مثلت الرومانسية الجانب الفني للاستشراق، ومن خلالها أصبح الاتجاه للشرق ولأول مرة اتجاها نحو ذلك العالم المجهول الذي يكمن وراء تلك الوحدات الشكلية الشرقية، وإن كان الجميع لا يزالون تحت تأثير صور خيالية رسمها المستشرقون وبعض الفنانين الذين اتجهوا لزيارة الشرق منبهرين بعالمه الجديد (14 ص 27)

وليس من المستغرب أن تبدو صور الحريم والطرابيش والقروود وخراطيم الشيشة الطويلة الملفوفة حول أذرع عاريات ذوات بشرة فاتحة، كالحيات، والحراس المعممين الذين يقفون بلا هدف بالقرب منهن، مألوفة

لك. فهذه الصور للعالم العربي رسختها في الأذهان حركة فنية عالمية ذائعة الصيت ظهرت في القرن التاسع عشر.

إذ غرست حركة الاستشراق، التي بلغت ذروتها في القرن التاسع عشر تزامنا مع بداية انفراط عقد الإمبراطورية العثمانية وتنامي التطلعات الاستعمارية البريطانية والفرنسية في العالم العربي، في مخيلة الثقافة الغربية تصورات عن الأراضي الواقعة جنوب البحر المتوسط وشرق اليونان، وقد وثق فنانون مثل (يوجين ديلاكروا) و (جان ليون جيروم) و(جون فريدريك لويس) بريشهم وألوانهم حركة التجارة والسفر والغزوات في تلك الحقبة في لوحات فنية رائعة. كما في الأشكال (1)، التي توضح الأفكار التي حملها الفنانون الغرب عن ثقافات الشرق وعاداته الاجتماعية بصور متخيلة.



شكل (1)

أما بالنسبة للفنان أوجين ديلاكروا فقد تأثر كثيرا بنمط الحياة في المغرب العربي فصور أعماله بشاعرية عالية حاملة، وكثيرا من الخيال، كما اهتم بالزخرفة والحركة واستخدم الألوان الزاهية، ويتضح ذلك في لوحة نساء من الجزائر في مسكنهن عام 1834 (11 ص 51). شكل (2).



شكل (2)

أن استلهم الوحدات التصويرية الشرقية من قبل الفنانين الأوروبيين في هذه الفترة لم يعتمد على زيارة الشرق الأوسط الإسلامي ومعينة صورته الواقعية والحقيقية، بل اعتمدت معظمها على كتب الرحالة والحجاج والمبشرين والقديسين، إضافة إلى وجود التجار المسلمين الذين كانوا يؤمنون موانئ إيطاليا، حيث تسنح الفرصة للفنانين لتصويرهم وشراء بضائعهم، فضلا عن تجارة الأدوات والنتاج الخزفي والتزييني التي شكلت مصدرا أساسيا لمحاكات الوحدات الشرقية الزخرفية التي غلبت على الأعمال المستوحاة من الشرق في تلك الفترة (14 ص 31).

يكاد يهيمن المدخل الثقافي على كل القراءات النقدية للفن التشكيلي المعاصر، فهو يشكل الظاهرة الأكثر بروزاً في حقول الفنون والعمارة والأدب، إذ إن المظاهر الاجتماعية المتجلية في الأدب والاجتماع والفن والسينما، إنما تشكل جميعاً رؤى متنوعة ومتغيرة لحقيقة واحدة تؤكد غياب التفسير الواحد للعالم، وانتشار التبعض والفوضى، وحلول الفرديات محل الكليات، بحيث لا يعود هناك نظام مرجعي مشترك يجمع الأجزاء، بما يدفع بكل نظام جزئي، إلى أن يتمحور حول آلية اشتغاله الذاتية، ولا يعود يربط بين الأنظمة (الأفراد) سوى وسائل الاتصال المعلوماتية والإعلام (9 ص 116).

تتجذر صورة المثاقفة من خلال ما طرحته الثقافة في شكلها الجديد الذي يؤمن بأن قضية الفن هي قضية كونية لا خصوصية وهذا هو نتاج العولمة وما الت اليه فلم تعد الثقافة منغلقة بل كما كانت في السابق بل تعددت صور الثقافة من خلال الاطلاع على كل الثقافات ويأتي ذلك في ظل العولمة التي يعيشها الانسان والتي جعلت من العالم لا حدود جغرافية تحده، حيث يشكل التداخل الثقافي أهمية بالغة على كل الاصعدة كافة وفي كافة المجتمعات الانسانية اذ قام التداخل الثقافي في رسم مسارات جديدة للفرد حيث امتلك من خلالها رؤيته الجديدة للعالم ولنفسه.

اننا نستطيع ارجاع ظهور صياغة مجتمع متداخل الثقافات الى منتصف الستينات في القارة الامريكية الشمالية في تلك الفترة وضمن هدف تقديم حل للصراعات اللغوية بين الانكليزية والفرنسية، حيث طرحت السلطات الفدرالية في أوتاوا على العامة نيتها بالاعتراف بالطبيعة متعددة الثقافة للمجتمع الكندي وقد التزم بير البيوت ترودو بهذا البرنامج والذي اتخذ بعد ذلك دستورا عام 1982 (15 ص 32).

وفي الفترة ذاتها وفي الولايات المتحدة ونتيجة صراعات السود من أجل الحقوق المدنية تطورت في اوساط المثقفين والمفكرين فكرة أن الاقليات اللغوية والاثنية والدينية وحتى الجنسية كانت ضحية الظلم من باب ان ثقافتها لم تكن تحظى بدرجة الاعتراف ذاتها التي كانت تحظى بها ثقافة الاغلبية البيضاء ومن هنا جاء مطلب الحصول على هذا الاعتراف وازالة المظالم وتحديد وسائل لإقامة تعايش بين هذه الثقافات المختلفة .

وتطرح التداخلية الثقافية كبديل للفكرة القائلة بأن اللحمة الوطنية لا يمكن أن تحصل الا بانتماء الجميع الى ثقافة مهيمنة ورسمية ، حيث أن هذا التيار من التفكير ومن الممارسات السياسية يؤكد على التنوع الثقافي أمر جيد وان كافة الثقافات متساوية من حيث الكرامة ، وانه ليس على الاقلية أن تتخلى عن التعبير العمومي بلغتها وبعاداتها ، ومنذ بداية ثمانينات القرن الماضي كان البحث عن حل متعدد الثقافات موضوعا لعدد من التأملات والمساجلات بين الفلاسفة وعلم الاجتماع وعلماء السياسة ، وحظيت مسألة التداخل الثقافي قبولا واسعا في الولايات المتحدة لم تكن الاقليات المعنية بهذه السجلات متأتية من التقاليد فقط بل يمكن ان تكون أقليات جنسية أو حاملة لاي اختلاف اخر فالمسائل المركزية هي مسائل قابلية مجتمع متداخل الثقافات لمثل الحرية الفردية والمساوات والتسامح التي تؤسس للديمقراطية (1 ص 366) .

ان سمات المثاقفة هي الاستمرار والتراكم والتغير عبر عامل الزمن لان الثقافة ذاتها تتعرض الى الحذف والاضافة وهذا ما ينطبق بحد ذاته على الفن كونه ليس في مرحلة السكون بل هو ثابت ومتغير من زمن الى اخر ، وان هذا التغير الثقافي يتم وفق عوامل خارجية قادمة منتشرة عن طريق عوامل الانتشار الثقافي - مثل التجارة والهجرة والاستعمار بأشكاله المتعددة مما يجعل ثقافة الشعوب تكون على احتكاك وتفاعل مع الثقافات الانسانية الاخرى ، لتكتسب سمات الاستعمار ، ولذا صارت المثاقفة الية من ابرز اليات الحوار بين الثقافات أو حوار الثقافات والحضارات والعلاقة المختلفة بين الشعوب والامم ، تلك العلاقة التي نشأت منذ أقدم العصور واطلق عليها مسميات عديدة مثل ، الاخذ والنقل والاقتباس والتواصل والتقليد والتأثير (10 ص 74) .

ان لديمومة الحوار بين الثقافات دورا مهما في عملية المثاقفة يدعوا الى خلق تفاعل دائم بين الحريات الثقافية والأصالة والتراث الثقافي وبين الثقافة الاقليمية والعالمية ، وكذلك يمهد السبيل للانفتاح بعيدا عن التأثير الاحادي اي الجانب الذي يمثل الثقافة المحلية المنغلقة على ذاتها ، فلا يمكن ان يكون هناك تطور ثقافي من دون عملية المثاقفة والاعتراف بالأخر وهذا ما يجسد ديمومة التبادل الثقافي في اي جماعة بشرية عبر اشغاله وفق منظومة دوائر متعددة قد تكون محلية او عربية او عالمية ، ان المثاقفة في اي بلد من البلدان او اي امة من الامم تضم ثلاثة دوائر متداخلة بعضها ببعض الاخر فالدائرة الاولى هي دائرة الثقافة المحلية والتي لا تخلوا من تنوع هو مصدر الغنى والخصب والدائرة الثانية هي دائرة ثقافة الامة او الدولة المعنية بكاملها والتي تضم انماط السلوك المادي والمعنوي والتي تميز اي امة من الامم عن سواها ، اما الدائرة الثالثة فهي دائرة الثقافة العالمية والتي تتفاعل مع الثقافة القومية وتمنحها القدرة على الحياة عن طريق تجديدها مع التقدم العلمي والتقني وثورة المعلومات بصورة خاصة وتحول العالم الى قرية صغيرة لا بل غرفة صغيرة لا بل جهاز موبايل صغير وهذا ما يصنع لنا اتساع الدائرة الثالثة وهي الاله في موضوع البحث (6 ص 25) .

ان فضاء التداخل هو ذلك الفضاء الذي يحوي دائما المعاني والهويات الثقافية في اثار المعاني والهويات الاخرى كما يرى بعض الفلاسفة بأن ادعاءات الاصالة الجوهرية والنقاء المتأصل في الثقافات موقف يتعذر الدفاع عنه حتى من قبل أن نلجأ الى الشواهد التاريخية وهذه هي المعايير التي تظهر سمة التداخل الثقافي بين تلك الثقافات (4 ص 124) .

وان التجربة الاستعمارية اعطت المثال الواقعي المجسد لعملية التداخل الثقافي من منطلق التثاقف عبر سلطة الاستعمار حيث حددت العلاقة بين المستعمر والمستعمر وذلك بالاعتماد المتبادل بعضهما على البعض الاخر

في صوغ هويتهما ، على الرغم من الهيمنة التي تمارسها السلطة الاستعمارية بعلاقتها بتابعها المستعمر حيث يحصل نوع من التجاذب وهذا ما يسميه الفلاسفة الفضاء الثالث للتعبير ويأتي هذا الفضاء الثالث من خلال حالة التداخل بين ثقافة الاثنين وهنا يكون للتداخل الثقافي حضوره الواضح وهو يؤكد وجود ذلك الفضاء الذي جاء نتاج تلاقح هذين الثقافتين من خلال الاختلاط والتمزج والممارسة الثقافية ولو كان فيها شيء من سلطة ثقافية خلقها الاستعمار (7 ص 12) .

لقد شهد العصر الحديث تداخلا ثقافيا وحضاريا واسعا بين مشتركات الامم لم يسبق له مثيل ، وما ذلك التطور الا نتيجة التحولات والتقلبات الحضارية السريعة في كافة انواع الحياة ، حتى دخلنا العولمة المشتركة من دون خيار منا ، او دخلت الى عالمنا دون استئذان ومنذ ان اثريت فكرة القرية الكونية في اوربا في ستينات من القرن العشرين التي تحولت اليوم بمواكبة العصور الى غرفة كونية والتي جمعت كل حركات الكون عبر الفاكس والاستلايت والانترنت وكل اشكال العولمة ادت بدورها الى تقارب المسافات بين الامم وتلاقحها وتأثرها بعضها ببعض الاخر لخلق لنا فضاءات متعددة من الثقافة بأساليب جديدة تتصف بالتعدد والتداخل (13 ص 17) .

ان نظرية التثاقف والمثاقفة هي ليست نظرية منغلقة بل على العكس فهي نظرية مفتوحة على الاخر واي محاولة لتسيج الانا ثقافيا في مواجهة الغير هي الية من اليات ضعف الهوية والذات معا ، وهي تشير الى حجم الاختلاف الانطولوجي والوجودي الذي يخترق كل هوية فالتعارض نسبيا للذات ، وان الاخر يضيع في الانا لا خارجها ، فمشكلة الهوية هنا وفي هذه الحالة الانفلاتية تقع بين الانا وذاتها بقدر ما تكون بينها وبين الغير فالمثاقفة تعلن انفتاح الذات على الاخر والاستقطاب الحضاري المدعم باحترام الانا وحفر مكانتها الرصينة عند الغير (12 ص 53) .

والمثاقفة هي اداة اتصال واداة تداخل علاقاتي وتبادل معرفي وتشير الى المفهوم الشامل للثقافة اي معرفة الاشكال والمعايير الحياتية التي يمتاز بها الآخرون ، اشخاصا او مجتمعات في علاقتهم مع الاخر ومعرفة العلاقات المشتركة بين ثقافة ما وثقافة اخرى ، وهو ما يولد ويؤسس بين احتكاك مجموعتين او اكثر ، وان كان التثاقف يعمل على محو الاخر وفرض التبعية عليه ومعاملته بنظرة فوقية فان المثاقفة تقوم على الاحترام والتسامح والاعتراف بالخصوصية للاخر واختلافه في اطرافها تتفاعل مجتمعات الشعوب وتتواصل فيما بينها وخلافا للتثاقف فان المثاقفة لا يمكن لها تنتج بصورة تدخل طرف سياسي او تواجد مقاربات ايدولوجية ، وكذلك هي ليست نتاج ثقافة مكتسبة بل هي ما ينتج داخل الثقافات من مختلف الاختصاصات التي افضت الى نتائج متباعدة ومتناقضة احيانا .

فقد فرضت العولمة والاطلاع والاختلاط والتداخل بين الثقافات عدم نقاء الجنس الفني فهو محكوم بالتداخل الفني بين اسلوب واسلوب اخر وهذا بدوره يؤدي الى خلق حالة ابداعية ايجابية في الفن ولون جديد واسلوب جديد في طرح المنجز الفني القائم على التداخل فلم يعد اي جنس فني صافيا او خالصا فهو محكوم بالتداخل بين عدة اساليب وهذا الاساليب هي التي تحدد نوع ذلك الفن وحصل ذلك في اغلب الفنون التي تعددت فيها الاساليب كونها تأثرت بثقافة مغايرة وتداخلت وانسجمت معها لخلق فضاء ثالث للتعبير هذا الفضاء الثالث الحاصل نتيجة اختلاط فضاءات متعددة هو الفضاء الثالث للتعبير الفني الذي بات واضحا في اغلب الفنون اليوم لخروجها من طابعها الكلاسيكي ودخولها الطابع الحديث الذي اتصف بالتعدد ، وفن التصوير واحدا من تلك الفنون التي اعتمدت على اعتماد الثقافات المتعددة سيما وان الفنون المعاصرة التي تبتعد ابتعاد تام عن الهوية فهي في طرحها قضايا كونية قضايا انسانية تنطبق بمفهومها او تنطلق الى كل الثقافات ، وهنا تؤكد الفنون جميعها خروجها من الهوية الواحدة المهيمنة او الاسلوب الواحد المهيمن والبحث والتقارب من الهويات الاخرى والذي شكل بدوره انطلاقة جديدة لحقبة فنية جديدة اتصفت بالتعدد والتداخل .



إن الجيل الذي ينتمي إلى ما بعد الحداثة هو جيل حر ومحدد في الوقت نفسه وبطريقة محيرة، فهو ممزق بين مجموعة من القوى المشتتة، ووجوده مكون بوساطة الرغبة أو السلطة، أو اعتقادات معينة، وهذا يؤدي إلى فقدان الهوية الذي يفسر على أنه حرية بتفسير خاطي. فما بعد الحداثة تمثل نوعاً من الاعتراضات والافتراقات عن الحداثة، وعلى أنها اعتراض مشروع على أحادية الرؤية الشمولية للكون، فالحداثة تحولت إلى اتجاه وضعي وتقني مركزي، بينما تؤكد ما بعد الحداثة على التنافر والاختلاف، والتشظي، وغياب التحديد، والشك العميق في كل ما هو شمولي وكلي (2 ص 153).

ان ما بعد الحداثة (post modernity) تعد بداية تجاوز الحدود الارضية وبداية وحدة كوكب الارض او (العولمة)، والتقاء الفن بالحياة والمجتمع، ثم ان مرحلة الحداثة قد وصلت الى نهايتها بعد الحرب العالمية الثانية، واصبح من المحتم ان تولد حركة ما بعد الحداثة، وطبقاً فان ما بعد الحداثة تعد جانباً من الحداثة، اذ ان كل الذي توصل اليه المثقفون والفنانون بالأمس، كما يصفها المفكر (ليوتار Lyotard) كونها نزعة لمحو هذا التمييز والى هدم الحدود التي تفصل مجال الفنون والابداع الجمالي عن غيره من الانساق الثقافية والاجتماعية، وان هذه النزعة تفصح عن نفسها في الاعمال الفنية في صورة خرق صارخ للتقسيمات التقليدية، وخط واضح بين الانواع، في صورة رفض قاطع للفصل بين الفنان وبين العمل الفني، او بين الجمهور والاداء الابداعي، وايضاً يرى ان العمل الفني، ما بعد حداثي ليس شيئاً بحد ذاته (3 ص 81).

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث :

يتكون اطار مجتمع البحث المتاح من (30) عملاً من الأعمال الفنية التي تكشف صور التنافس في اعمال الفنان الامريكي جان ميشيل باسيكاتت ، وقد تم الحصول عليها من شبكة الانترنت وبعض مواقع التواصل الاجتماعي الرصينة .

عينة البحث :

أختار الباحث نماذج عينة البحث بنسبة (10%) من مجمل الاعمال المكونة لمجتمع البحث ، بما يتوافق مع البحث ويحقق هدفه .

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كونه اقرب المناهج لتحقيق هدف البحث.

تحليل نماذج عينة البحث :

نموذج (1) :

اسم العمل : دجاج مقلي

الفنان : جان ميشيل باسيكاتت

القياس : 152 × 306 سم

الخامات : اكريلك والوان زيت ومينا على القماش

سنة الانتاج : 1982

العائدية : مجموعة خاصة



بعد هذا الوصف يمن دراسة بنية العمل التي تعج بالرموز والحروف المتداخلة والتي وزعت بصورة تعطي أهمية لكل اجزاء العمل وتتجاوز المركزية في التكوين وهذا ما يجعل المتلقي يعيد قراءة العمل وتلقيه بصورة مختلفة ومتجددة في كل مرة ، الامر الذي يعطي العمل ديمومة واستمرارية في التلقي وتوالد العلامات والرسائل التي يمكن تلمسها ضمن التفاصيل المكونة لايقاع العمل .

اعتمد الفنان باسيكاتت على اسلوب التكوين الغير متمائل بين جانبي العمل وعمد على تراكم وتجاوز الرموز والاشكال واشغال مناطق الفراغ كلها بطريقة التوزيع التراكمي متجاوزا طرق الانشاء الكلاسيكية القديمة مما يجعل العمل يحمل عدة مراكز متوزعة بين النصوص الكتابية والراس البشري وتناثر بقية الاشكال والحروف في جميع اجزاء العمل مما يجعل السطح التصويري نصا بصريا يحمل في ثناياه حوارا بصريا بين المتلقي والعمل الفني وهذا ما يولد نوعا من الالفة والتعاطف بين المتلقي واجواء العمل الفني وتفصيلاته ، وهذا انعكاس لصورة الانسان العصري ومحيطه الذي يعج بالاشياء والصور والتفاصيل الدقيقة ، كل هذا فضلا عن الحضور الواضح للخط وقيمه التعبيرية في العمل الى جانب الاختزال اللوني الحاد ليجعل من العمل نصا مفتوحا للروح والتاويل العاطفي والوجداني ، الامر الذي يحيل المتلقي للاعمال الجرافيتية التي يمكن مشاهدتها على الجدران في محطات المترو وجدران الازقة في الشوارع الامريكية والتي تعد نصوصا تحمل رسائل ومطالب اجتماعية مختلفة .

استطاع الفنان توظيف اللغة المكتوبة كعنصر تشكيلي في تكوين العمل وقد عمد الة الكتابة مرة باللغة الاسبانية ومرة بالانجليزية نتيجة لأصوله الهاييتية واختلاطه بالمجتمع الامريكي متعدد الهويات ، فكانت اعماله تعد نصوصا ضد التمييز العنصري والعنف الاجتماعي وخصوصا كلمة (POLLO FRITO) والتي تعني الدجاج المشوي ، والتي غالبا ماترتبط بصورة نمطية للأمريكان الافارقة وازمة الهوية والتهميش الاجتماعي .

نموذج (2) :

اسم العمل : فينوس

الفنان : جان ميشيل باسيك

القياس : 241 × 419.7 سم

الخامات : اكرليك والوان زيت على القماش

سنة الانتاج : 1982

العائدية : مجموعة خاصة



يعد هذا العمل من الاعمال الكبيرة للفنان باسيكات اذ تحتل شخصية المرأة التي رسمها بالاسود معظم الجانب الايسر من العمل على خلفية من الازرق السماوي ، حيث تشغل معظم الفضاء الايسر للسطح التصويري بذراعين ممدودتين وشعر متطاير رسم بأسلوب زخرفي يحيط بالراس الذي تعلوه هالة او قرص دائري يذكرنا برسوم الهالات حول رؤس القديسين في الاعمال الكلاسيكية القديمة ، وعلى امتداد الذراع للمرأة على جانب اللوحة الايمن تخطيط لشكل تمثال فينوس الاغريقي بالاسود على خلفية صفراء ، وما بين الشكلين المهيمنين على مساحة السطح التصويري يشغل الفنان الفراغ بمجموعة من اشكال الفواكه موز وعنب اضافة الى حبات تفاح .

يمكن ان يعد الموضوع على انه احد المواضيع التي تتناول موضوع النسوية ومعاناة المرأة في مجتمع متعدد الهويات اي ان الموضوع يناقش اشكالية الهوية للمرأة الزنجية ذات الاصول الافريقية او كما يطلق عليهم (الملونين) في عالم يسيطر عليه راس المال والشركات الكبرى للسكان البيض الذين يعتبرون انفسهم السادة ، مما يتولد ازمة الهوية والانتماء ، فقد ركز الفنان على تكرار رمز المرأة في جانبي العمل بشيء من المقارنة ربما فهو يربط ما بين تمثال الالهة الاغريقية فينوس يمين العمل وهذا ما يرشدنا الى ثبات الثبات في المبادئ والافكار واستمرارية النهج والرؤية تجاه الموروث الاوربي وما يعزز الفكرة هو التمثال الصلب الابيض من جهة ، وما يعاكسه من جانب اخر الفكر اليساري الثوري الرافض للجمود والذي يطالب دوما بالتغيير تبعا

لضرورات سيرورة الحياة الجديدة والامتزاج الهوياتي والثقافي في ان واحد وكسر قيود التهميش والعنصرية وان الحرية هي المقدسة .

رغم تباين العناصر وانفصالها ظاهريا على السطح التصويري الا انها ترتبط فيما بينها بشبكة علاقات سيميائية ورمزية تشكل بنية العمل وتمنحه خطابا ثقافيا متعدد المرجعيات ضمن ايقاع مفتوح ومنتزح بصريا في تضاد الحركة والسكون مرة ، وفي تضاد اللون والتعبير مرة اخرى مما يعزز فكرة الحركة والصراع داخل العمل الفني بين الداكن والفاتح وما بين الساكن والمتحرك فضلا عن الحيوية التي تنيرها الاشكال النباتية للفاكهة وسط العمل ، وهذا مايشكل ايقاع العمل الذي يخلو من العمق الاكاديمي لفن التصوير ويخلق جوا مسطحا الا ان هذا السح يعج بالتعبير والرموز شأنه شأن الاعمال الجرافيتية والاعمال التعبيرية وقد تبنى الفنان تكويننا يمزج ما بين الفن الافريقي وبين التعبيرية والجرافيتية من جهة اخرى وهذا ماافرزته امتزاج الهويات الثقافية وما انتجه الهجين الثقافي الذي يتمتع به المجتمع الامريكي ، حيث يمكن للمتلقي تلمس هوية بصرية هجينة في العمل تتجاوز ثنائية المركز والهامش وصراع الهوية ، والحد من هيمنة القواعد الاوربية في صياغة الجمال واثبات حضور الهوية الافروامريكية ان جاز لنا التسمية .

نموذج (3) :

اسم العمل : عازفو الجاز

الفنان : جان ميشيل باسيكاتت

القياس : 138 × 244 سم

الخامات : اكريلك والوان زيت على القماش

سنة الانتاج : 1983

العائدية : متحف الفن المعاصر لوس انجلس



العمل مكون من ثلاث مقاطع طولية متساوية في القياس على خلفية سوداء معتمة تتخللها بقع زرقاء موزعة على اجزاء العمل وتشغل بقية اجزاء اللوحة شخصيات لعازفين يمين ويسار السطح التصويري وفي الوسط راس يشبه الاقنعة الافريقية التي غالبا ما يكررها الفنان باسيكات في اعماله ، ويسود الفضاء التصويري كتابات ورموز واشكال تعبيرية تشغل معظم مساحة السطح .

تتميز اعمال باسيكات بسعة الحجم ووفرة الرموز ، فقد كان لباسيكات ان انجز هذا العمل التصويري تكريما لاتنين من كبار عازفي موسيقى الجاز الامريكي بوصف موسيقى الجاز مثلا للثقافة نتيجة لامتزاج الموسيقى الاوربية مع الايقاعات والرقصات الافريقية الدينية وبالتالي اصبحت من التقاليد المعروفة للامريكيين السود .

يحتوي الخطاب البصري للسطح التصويري العديد من العباران المنتشرة على كامل فضاء العمل ومن هذه الكتابات (علم الطيور) والتي تكررت لاكثر من مرة يمكن عددها واحدة من الرمزيات التي تربط الموسيقى مع تغريد الطيور ، وكذا يمكن الربط بين الحرية وبين الطيور والموسيقى ، وبالتالي يمكن ان يعد العمل رسالة احتجاج ضد التهميش واقصاء الاخر المختلف عرقيا وثقافيا ، والتركيز على موسيقى الجاز انما يصب في تقبل الاخر وامتزاج الهوية وانتاج فن هجين يحمل سمات المواطنة والتعددية الثقافية ، الامر الذي تعزز به البنية العامة للعمل بوصفها خطابا مفتوحا للبوح والتعبير، حيث استطاع الفنان باسيكات من نقل خصائص موسيقى الجاز الى التعبير التشكيلي مؤكدا على اسهام الثقافة الافريقية في صنع تاريخ ثقافي افروامريكي وهذا هو جوهر المثاقفة .

الفصل الرابع

نتائج البحث

استنادا الى ما جاء من تحليل عينة البحث واطاره النظري فقد توصل اليه البحث الى جملة من النتائج وكما يلي :

- ١- كان تأثير المثاقفة واضحا في اعمال الفنان باسيكاتت من خلال المواضيع التي كان يتناولها والتي تتعلق بحياة الزوج الامريكان بصورة عامة ومحاولته التركيز على مفهوم الهوية ،
- ٢- استخدم الفنان في اعماله كلمات بلغات متعددة مثل الانجليزية والاسبانية ضمن فضاء العمل التصويري .
- ٣- جميع اعمال الفنان باسيكاتت تتناول موضوع التهميش العنصري وصراع الثقافات .
- ٤- تناول الفنان موضوع موسيقى الجاز والمعروف انها موسيقى هجينة تجمع بين الموسيقى الاوربية والايقاع الافريقي.
- ٥- ضمن الفنان اعماله مزوجات بين الاشكال الكلاسيكية الاوربية وبين شكل الاقنعة الافريقية والجنس الزنجي .
- ٦- غالبا ما يميل الفنان بوسيكما الى وفرة الرموز والخريشات في اعماله وضمن هذه الرموز ايقاعات افريقية واوربية تعمل بوحدة عضوية تشكل بنية العمل الفني .
- ٧- يشعر المتلقي عند مطالعته للاعمال بحالة من التعاطف والالفة حيال موضوع هوية الزوج في المجتمع الامريكي ،
- ٨- يؤكد باسيكاتت على حضور ثقافة الشارع بوصفها مصدرا جماليا موازيا للفن الاكاديمي.
- ٩- اعاد الفنان رموزا اسطورية وقدمها باطار جمالي معاصر ،
- ١٠- استطاع ان يجمع بين المقدس والشعبي ضمن هوية ثقافية واحدة رغم تعدد مصاد

الاستنتاجات :

بعد ان استعرض البحث الوسوم (المثاقفة واثرها في فن التصوير الامريكى المعاصر جان ميشيل باسقيات (Jean-Michel Basquiat) انموذجا) ، وبناء على ما جاء في اطاره النظري ، وتحليل عينته اتى افرزت جملة من النتائج التي اجابت عن مشكلة البحث وبالتالي تحقيق هدفه ، يمكن للباحث ايجاز جملة من الاستنتاجات تتمثل في التالي :

- ١- يعد فن التصوير الامريكى مثالا للهجنة الثقافية والتثاقف لما يتمتع به المجتمع الامريكى من تنوع هوياتي وعرقى اثر بشكل مباشر في انتاج فن هجين يحمل صفاته الخاصة .
- ٢- يتميز الفن الامريكى ليس فقط بالتداخل الثقافي بل ان هذا التداخل اثر في بنية الفن بصورة عامة فعمل على صياغة فن متداخل الاجناس مثل الفنون الادائية وموسيقى الجاز وغيرها من انواع الفنون التي يتم المزج فيها بين جنسين فنيين او اكثر .
- ٣- افرز مفهوم التثاقف اجناس فنية جديدة ، تعتمد اليات بناء فنية مختلفة بدا بالتعامل مع الافكار والمواضيع وانتهاء باليات الاداء والتعامل مع الخامات وخصوصا في فن التصوير ، كما في فن البوب ارت الذي ادخل فن الاعلان مع فن التصوير ودمج الشعبي بالخبوي وسيادة فنون الجرافيتي الذي سخر الساحات العامة والجدران كفضاءات عرض بعيد عن القاعات الفنية .

المصادر

- ١- اياس حسن ، الثقافة بين الكوني والخصوصي ، دار الفرقد ، سوريا ، 2008 ، ص 366 .
 - ٢- ايغلتنون، تيري: أو هام ما بعد الحداثة، تر: منى سلام، مركز اللغات والترجمة- الأكاديمية .
 - ٣- بهنسي، عفيف: النقد الفني وقراءة الصورة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1997، ص81.
 - ٤- بيل اشكروفت واخرون ، دراسات ما بعد الكولنيالية ، ص127.
 - ٥- الثقافة بين الكوني والخصوصي ، مصدر سابق ، ص247.
 - ٦- حليم هاتف ، هجنة الاداء التمثلي ، ط1 ، مطبعة ابن النفيس ، عمان 2019، ص25 .
 - ٧- سعد محمد رحيم ، سياسة الهوية ، جريدة المدى ، العدد 3514 ، السنة الثانية عشر ، الاحد ، 29 ، تشرين الثاني ، 2015 ، ص12.
 - ٨- عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق، ص 116.
 - ٩- عز الدين المناصرة ، مقدمة في نظرية المقارنة ، ط1 ، دار الكرمن للنشر ، عمان ، 1988 ، ص 74 .
 - ١٠- علام، نعمت إسماعيل، فنون الغرب في العصور الحديثة، ط5، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص51.
 - ١١- علي حرب ، نقد النص والحقيقة ، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 2008، ص53.
 - ١٢- علي عباس الربيعي ، الهوية والممانعة ، مجلة قراءات ، العدد 1، هيئة الفكر ، 2010 .
 - ١٣- نصر، أمل، جماليات الفنون الشرقية وأثرها على الفنون الغربية، الهيئة العامة للقصور الثقافية، ط1، مصر، 2007، ص27.
 - ١٤- نيكولا جورنه ، مجلة العلوم الانسانية ، عدد 107 ، تموز 2000.
- 15- Redfield ، R ،Linton : Memorandum ، American ، Anterican ، Anthropologist، p152.